رسائل علمية

يسر تحرير (الدارة) أن يقدم عرضا لرسالة الماجستير التي أعدها الاستاذ مطلق حميد العتيبي اخصائي البحوث بدارة الملك عبد العزيز في موضوع :

التجديد والتقليد فى الشعر الحجازى المعاصر

أوفدت كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة الملك عبد العزيز الاستاذ / مطلق حميد العتيبي مبتعثا من قبلها لجامعة منشستر بالمملكة المتحدة عام ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م لنيل درجة الماجستير من قسم الدراسات الشرقية بالجامعة .

وقد تمكن الباحث بفضل الله ثم جهوده المستمرة أن يقدم بحثه للماجستير عن (التجديد والتقليد في الشعر الحجازي المعاصر) بعد دراسة وبحث على مدى أربع سنوات متتالية أمكن بعدها الحصول على درجته العلمية بعد مناقشة البحث بقسم الدراسات الشرقية بالجامعة وقد ترأس البروفيسور ت : بوزورث لجنة المناقشة .

وتنقسم هذه الدراسة الى أربعة أبواب هي :

الباب الاول :

وسيتناول العوامل الرئيسية التي ساعدت على البعث الادبي في العالم اعربي عامة وأول هذه العوامل هي دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية والتي حاربت البدع والاوهام التي كانت تسيطر على شبه الجزيرة العربية ودعت للعودة الى التعاليم الاسلامية الصحيحة مستخدمة اللغة العربية الفصحى في نشرها وتنقية اللسان العربي مما علق به من بعض المصطلحات اللغوية الدخيلة ·

وقد ناقش الباحث هذه الدعوة من ناحية تأثيرها على الفكر العربي المعاصر ·

أما العامل الثاني فهو حملة نابليون بونابرت الفرنسية على الشرق العربي والتي كانت بمثابة المنبه الاول للعالم العربي من غفلته والتطلع لما وصل اليه العالم الغربي من تقدم علميا وثقافيا ، فقد أحضرت الحملة معها ـ الى الشرق الاوسط ـ لغتها وثقافتها وأسلحتها الفتاكة في ذلك العهد ، ومع أن الحملة قد فشلت سياسيا وحربيا الا أنها قد تركت بصماتها الواضحة على المجتمع العربي ·

ومن الوسائل التي اختصرت المسافة بين الشرق والغرب وجعلت المنطقة العربية منطقة استراتيجية فتح قناة السويس فقد كانت من الوسائل التي عززت التلاقي مع الغرب اقتصاديا وثقافيا مما جعل الباحث يتتبع انعكاسات هذا الحدث على الشعر العربي المعاصر وخاصة بعد الاعتداء الثلاثي على مصر ·

والعامل البارز الذي أثر على الشعراء الحجازيين المعاصرين خاصة وعلى الشعر العربي بصفة عامة كان ظهور مدرسة المهجرين الادبية وثورتها على بعض مفاهيم وقواعد القصيدة التقليدية فقد شجع هذه المدرسة كثير من النقاد وعارضها بعضهم ولكن هذه المدرسة أثبتت وجودها بما أنتجه شعراء المهجر من أعمال أدبية مازالت خالدة بها عشاقها ومريدوها وهنا يقف الباحث وقفة طويلة مقارنا بين ماأنتجه شعراء المهجر وما أنتجه شعراء الحجاز المعاصرون ووجه الشبه بين الادبين ·

والعامل الاخير الذي كان أقوى العوامل تأثيرا على شتى المجالات في الحجاز هو انضمام الحجاز وبقية المنطقة الغربية الى الدولة السعودية والتي أرسى قواعدها جلالة المغفور له الملك عبد العزيز وأنجاله الامناء ·

ففي العهد الحاضر فقد تفتحت للحجاز خاصة وللمملكة العربية السعودية عامة جميع أبواب الثقافات ونهل منها أبناء الجزيرة العربية على مختلف المستويات عن طريق الدراسات المحلية والبعثات الخارجية والاحتكاك بجميع حضارات العالم المعاصر مما أثر على الفكر العربي تأثيرا بالغا والاخذ من هذه الحضارات مايلائم ديننا وعاداتنا وتقاليدنا لذا فقد تناول الباحث هذا العامل بالتحليل والمقارنة ·

الباب الثاني .

يتناول هذا الباب الشعر العربي وما طرأ عليه من تجديد وتقليد من العصر الجاهلي حتى الوقت الحاضر ·

ففي العصر الجاهلي كان هناك شعراء متحررون بعض التحرر من تقاليد الشعراء الذين سبقوهم والذين عاصروهم كامرىء القيس الذي لم يجعل نفسه شاعرا موقوفا على قبيلته بل كان حديثه عن نفسه أكثر من حديثه عن قبيلته أو حتى عائلته التي كانت تحكم جزءا من الجزيرة العربية وتستحق منه الاشادة بمآثرها ·

في عهد الخلفاء الراشدين ألم بالشعر بعض الفتور لأن الشاعر المسلم أصبح واقعيا نسبيا وكان يتحرج من اطلاق نفسه على سجيتها لأن تعاليم الاسلام حاربت كثيرا من أغراض الشعر التي كان يطرقها الشعراء كالهجاء الفاحش والغزل المكشوف ولكن في عهد لدولة الاموية نشط الشعر نشاطا ملموسا وظهر على مسرح المجتمع شعراء لهم وزنهم في الشعر العربي كجرير والفرزدق والاخطل وغيرهم وظهر فن شعر النقائض والذي أصبح مصدر من مصادر الشعر العربي الى الوقت الحاضر ·

وجاءت الدولة العبّاسية وجاء معها شعراء مبرزون جددوا في أغراض الشعر العربي وأدخلوا اليه بعض المعاني التي كان يتحرج منها الشاعر العربي

كالغزل بالمذكر ووصف الخمرة ثم ظهرت نزعة الزهد عند بعض الشعراء وأوقفوا شعرهم عليه كأبي العناهية وفترت جذوة الشعر السياسي الذي كان موجودا في العهد الاموي وفي العهد العباسي الثاني ظهر شعراء مجددون خالدون ارتفعوا بالشعر العربي الى القمة كأبي الطيب المتنبي وأبي تمام والبحتري وأبي العلاء المعري وتغلغلوا بشعرهم في النفس لبشرية وذلك للتأثر بما قرأوه من آداب الامم المجاورة كأدب الفرس والروم عن طريق الترجمة الى العربية أو عن طريق القراءة بلغة هذه الآداب الاصلية وبعد غزو المغول والقضاء على الدولة العباسية تقلص الشعر العربي في الجزيرة العربية الا من بعض الومضات التي تظهر من حين الى اخر كشعر الامير منجل وابن شاهين وغيرهم ·

وكل ماطرأ على الشعر العربي من تجديد فانه تجديد يتلاءم مع موسيقى وبناء القصيدة العربية ولكن التغيير الذي حاول أن يطمس معالم القصيدة العربية هو تبني شعراء الشباب لمدرسة الشعر الحر فقد ساند هذه المدرسة معظم شعراء الشام وبعض شعراء العراق والمملكة العربية السعودية ونافح عنها مؤيدوها بكل امكانياتهم لذا فقد استطاعت هذه المدرسة أن تعيش وتجد لها مشجعين وقراء ولكنها مازالت مجهولة المستقبل ولو أن على رأسها بعض من كبار الشعراء المعاصرين كنازك الملائكة وأدونيس (أحمد سعيد) والسياب والعواد من السعودية ·

كل هذه الافكار التي وردت في الباب الثاني قد نوقشت مناقشةموضوعية

الباب الثالث :

شعراء الحجاز المقلدون :

يتناول هذا الباب الشعراء المقلدين من حيث انتاجهم والمؤثرات التي جعلتهم يقتفون أسلافهم في أفكارهم ومعانيهم في بناء القصيدة وفي لغتهم أيضا وحاول الباحث أن يجد لذلك مبررا من حياتهم الخاصة من مدى تحصيلهم العلمي من تمسكهم بعاداتهم وتقاليدهم العريضة كونهم يعيشون في الاماكن المقدسة وما ورثوه عن مجتمعهم من محافظة على كل ماهو قديم ومن هؤلاء

الشعراء أحمد ابراهيم الغزاوي وفؤاد شاكر فعندما تقرأ قصائد الغزاوي ومدائحه للملك عبد العزيز رحمه الله ونتتبع خطوات قصيدته ومعانيها وألفاظها يذكرنا بالشاعر الجاهلي الذي كان يطرق أبواب الملوك يمدحهم وينال جوائزهم ، كما أن استخدامه لبعض الالفاظ العربية العريقة وبعض أسماء الاماكن التي يصنعها دائما بين الاقواس يثبت ماذهب اليه الباحث من أن الغزاوي يعتبر قمة المقلدين في الشعر الحجازي والرجوع بالقصيدة العربية الى جذورها الاولى ·

الباب الرابع :

شعراء الحجاز المجددون :

يتناول هذا الباب الشعراء المجددين في الحجاز ويسلط الاضواء على محاولاتهم التجديدية ، وقد بدأت هذه المحاولات مع قدوم الدولة السعودية الى الحجاز فعندما ساد الامن واستقرت البلاد ووجد الشعراء الشباب من الدولة السعودية كل تشجيع ومساندة بدأ شاعر الحجاز يتصل بالعالم الخارجي واستطاع أن يحصل على الكتاب واستطاع أن يتأثر ويؤثر في المجتمع العربي الذي يحيط به ·

لذا فقد حاولت مجموعة من الشعراء الشباب بقيادة الاستاذ الشاعر محمد حسن عواد تعلن عن مذهبها الشعري الجديد الذي يشجع كل طريقة جديدة في بناء القصيدة والخروج على قواعد الخليل والبحور الشعرية المتعارف عليها ، ويميل الباحث على أن العواد أراد أن يكون عقادا آخر في احجاز ، وقد أعلن العواد آراءه الادبية في الصحافة والاذاعة والكتاب ونافح عنها بكل حماسة واقتناع ·

وقد ذهب العواد وزملاؤه الى أبعد مما ذهب اليه العقاد وأتباعه لاعترافه بالشعر الحر وتأييده تأييدا واضحا مع أن العقاد قد رفض رئاسة مهرجان الشعر ببغداد لأنه سوف تلقى فيه بعض القصائد الحرة ·

كما أن العواد قد عرض في الوسط الادبي في المملكة العربية السعودية بتشجيعه لكل مايكتبه الشعراء الشباب من الجنسين كما أعلن ذلك في الدفاع

عن شعر السيدة ثريا قابل وتفضيله لها على الخنساء ، ومن الشعراء المجددين الشاعر حسن عبد الله القرشي الذي أثرى المكتبة العربية بدواوينه وكتبه ولكنه لم يعلن نظرياته الادبية كما أعلنها العواد مع أنه قد ألف كتيبا مفيدا تحت عنوان (تجربتي الشعرية) ولكنه لم يتطرق الى منهجه الشعري ولكننا نستطيع أن نعرفه بسهولة من تتبعنا لمراحله الشعرية وتطوره الثقافي كما أن الشاعر طاهر زمخشري يعتبر من الشعراء المجددين لنعومة ألفاظه وسلاسة أسلوبه الشعري وخيالاته المجنحة المتجددة كما أن هناك شعراء كانوا وسطا بين المدرسة المقلدة المحافظة والمدرسة المجددة الثائرة وهم حمزة وحسين سرحان وحسين عرب فقد أخذوا من القديم أعذبه ومن الجديد أطيبه ففي شعرهم سلامة اللفظ وغزارة المعنى واشراقة الديباجة ·

كما أن الباحث لم يقصر البحث على الشعراء الذين وردت أسماءهم في هذه المقدمة ولكنه أوردهم على سبيل المثال وقد تناول الباحث جميع الافكار الواردة هنا وناقشها مناقشة دقيقة مبينا الاسباب والعوامل والمؤثرات العامة والخاصة التي أثرت في تكوينهم الشعري ·

الدارة